التاريخ: 03. 05. 2018

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ.

مَنْبَعُ الْخَيْرِ الَّذِى لاَ يَنْضَبُ: اَلأَوْقَافُ

إِخْوَانِى اَلْمُؤْمِنُونَ!

إِمْتَلَكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ (رضى الله عنه) أَرْضاً مَزْرُوعَةً بِالتَّمْرِ فِى خَيْبَرَ. وَكَانَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ يَمْتَلِكُ أَرْضاً مَزْرُوعَةً بِالتَّمْرِ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ فِى حَيَاتِهِ. فَأَتَى النَّبِىَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ لَهُ: "يَا رَسُولَ اللهِ! أُرِيدُ إِكْتِسَابَ رِضَاءِ اللهِ تعالى بِأَرْضِى هَذِهِ. فَكَيْفَ لِىَ الْقِيَامُ بِذَلِكَ؟" فَرَدَّ رَسُولُ اللهِ (عليه الصلاة والسلام) بِجَوَابٍ كَانَ بِمَثَابَةِ نَصِيحَةٍ اِسْتَمَرَّتْ لِسَنَوَاتٍ وكَانَتْ هذِهِ النَّصِيحَةُ بِمَثَابَةِ حَجَرِ الأَسَاسِ لِتَأْسِيسِ الأَوْقَافِ. قَالَ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم):" **إِنْ شِئْتَ حَبَسْتَ أَصْلَهَا وَتَصَدَّقْتَ بِهَا**". فَتَصَدَّقَ بِهَا عُمَرُ على أَنَّهُ لَا يُبَاعُ وَلَا يُوهَبُ وَلَا يُورَثُ.[1]

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الأَعِزَّاءُ!

كَانَ للرَّسَائِلِ الإِلهِيَّةِ الْمَذْكُورَةِ فِى الْقُرْآنِ الكَرِيمِ وحَيَاةِ نَبِيِّنَا الْمُصْطَفَى (صلى الله عليه وسلم) دَوْراً كَبِيراً فِى تَوْجِيهِ الْمُسْلِمِينَ نَحْوَ فِعْلِ الْخَيْرِ عَبْرَ التَّارِيخِ. ولاَ شَكَّ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ تَبَنَّوْا شِعارَ " **لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ** "[2] هُمُ الذينَ جَعَلُوا الإِنْفاقَ شِعارَ حَياتِهِمْ الدائم. ومَنْ تَبِعَ الصَّحابِيِّينَ مِنَ الأَجْيالِ أَدْرَكُوا أَنَّ الأَوْقافَ مَنْبَعُ خَيْرٍ لا يَنْضَبُ. وبِذلِكَ أَصْبَحَتْ كُلُّ أَطْرافِ الأُمَّةِ الإِسْلامِيَّةِ غَنِيَّةً بِالأَوْقافِ الَّتِى تُعْتَبَرُ مِنْ أَكْثَرِ الْمَوارِدِ الْقَيِّمَةِ الَّتِى تَصِلُ لِجَمِيعِ الإِنْسانِيَّةِ.

إِخْوَانِىَ الأَعِزَّاءُ!

الوقْفُ هُوَ تَحَوُّلُ الْمالِ الَّذِى يَتِمُّ إِنْفاقُهُ فِى سَبِيلِ كَسْبِ حُبِّ ورِضاءِ اللهِ تعالى إِلَى خَيْرٍ دَائِمٍ. الوَقْفُ هُو بِناءُ جُسُورٍ وَرَوابِطَ الشَّفْقَةِ والرَّحْمَةِ مِنْ خِلالِ الثَّرْوَةِ الَّتِى أَكْرَمَنا بِها اللهُ تعالى. الوقفُ هو سَعْىُ الْمُؤمِنِ إلى تَغْيِيرِ الأَمْلاكِ الَّتِى جُعِلَتْ أمانةً لَدَيْهِ إلى الْعِبادَةِ. الوقفُ هو التَّبَرُّعُ بِالْيَدِ الْيُمْنَى دُونَ أَنْ تَعْلَمَ الْيُسْرى أَنْفَقَتْهُ الْيَدُ الأُخْرَى بِشَرْطِ عَدَمِ إِيذاءِ النَّاسِ.

إِخْوانِى!

عِنْدَما يَقُومُ الإِنْسانُ بِالتَّخَلِّى عَنِ الْبُخْلِ والْجَشَعِ ويُساهِمُ بِالإِسْتِثْمارِ فِى عالَمِ الْكَرَمِ والإِحْسانِ فَلا شَكَّ

أنَّ ذلك سَيَحُولُ إلى ثَوابٍ مُسْتَمِرٍّ بِفَضْلِ الْوَقْفِ. تَحْتَضِنُ حَضارَتُنا الْكَثِيرَ مِنَ الأوقافِ الَّتِى تُعْتَبَرُ مَلْجأً لِلْمُسافِرِ وطعاماً لِلْجائِعِ وعَمَلاً لِلَّذِين لمْ يَمْلِكُوا عملاً وعائِلةً لِلطُّلابِ.

أَوقافُنَا هِى مَقَرُّ الشَّقْفةِ لِلْأيتامِ وبابُ الشِّفاءِ لِلْمَرْضَى وَالْيَدُ الَّتِى تُقَدِّمُ الْمُساعَدَةَ لِلْمُحْتاجِينَ ووَسِيلةُ الرَّاحَةِ لِلْعَجَزَةِ.الأوقافُ التاريخِيَّةُ الَّتِى أُسِّسَتْ لِحِمايَةِ الْغابَاتِ وَالْحَيَوانَاتِ الْمُصابَةِ وهى عَيِّنَةٌ عَنِ الأوقافِ التى لا تَقْتَصِرُ خَدَماتُها عَلى الإنسانِ فَقَطْ بَلْ تَتَخَطَّاها إلى الْعِنايَةِ بِالْحَيَواناتِ أَيْضاً بِعَيْنِ الشَّفْقَةِ والرَّحْمَةِ.

أيُّها المُؤمِنُونُ الأعزاءُ!

نَحْنُ نَسْتَفِيدُ فى يَوْمِنا الْحالِى مِنَ الأوقافِ التى قامَ أَجْدادُنا بِتَأْسِيسِها داخِلَ وخارِجَ الْبِلادِ. ولا زِلْنا لِغايَةِ يومِنا هذا نَسْتفِيدُ مِنَ الْجَوامِعِ ومَنابِعِ الْمِياهِ والْخانَاتِ وخانَاتِ الْقوافِلِ والتُّكَنِ والْمَشافِى والمَكاتِبِ ومَراكِزَ أُخْرى تُساهِمُ بِتَقْدِيمِ الْخَيرِ قامَ أَجْدادُنا بِتأسِيسِها عَبْرَ التَّأريخِ. فلنحمى هذه الأماناتِ المُقَدَّسَةَ التى حَصَلْنا عليها مِنَ الماضِى ونُقَوِّى مَفْهُومَنا الْمُتَعلِّقَ بِالأوْقافِ بِقُلوبٍ صافِيَةٍ. فلْنَدْعَمْ الأوقافَ التى تَحْتَوى فى خَمِيرَتِها على الْحقِّ وتَنْشُرُ الخيرَ والحَسَناتِ على وَجْهِ الأرضِ مِنْ أجْلِ نَشْرِ الخَيْرِ والْجَمالِ.

إخْوانِىَ الأعِزاَّءُ!

ساهَمَ وَقْفُ الدِّيانَةِ التُّرْكِيِّ بِإيصالِ الْمُساعَداتِ المُقَدَّمَةِ مِنَ الشَّعْبِ التُّرْكى الْمُحِبِّ لِلْخيْرِ إلى أصْحابِ الحاجَةِ فى جَميعِ أنْحاءِ العالَمِ وقَدْ ساهَمَ أيْضاً بِبِناءِ الْجَوامِعِ فى تُرْكِيا وفى الأماكِنِ ذاتِ الْجُغْرافِيَّةِ الْوَعِرَةِ فى الْعالَمِ. وقَدْ أبدى الشعبُ التركى الذى يَعتَبِرُ الأذانَ شيْئاً مُقَدَّساً بِدَعْمِ الْحَمْلَةِ التى بدأتها رئاستنا ووقفنا والتى تَحْمِل اسْمَ "ساهِمْ بِوَضْعِ حَجَرٍ". لِذلك نَعْتَبِرُ شُكْرَ جَماعَتِنا دَيْناً عَلَيْنا عَلى ماَ قامُوا بِهِ. وتَقَبَّلَ اللهُ تعالى خَيْرَكُمْ وجَعَلَهُ حُجَّةً لكُمْ فى يَوْمِ الْحِسابِ. قَدْ تَكُونُ أصْغَرَ نِسْبَةِ مُساعَدَةٍ تُرْسِلُونَها حَجَراً صَغِيراً يَتَّخِذُ مَكانَهُ فى جِدارِ جامِعَةٍ أو مَسجِدٍ فى مُحافَظَةٍ ما، فى كُوسُوفُو أو جِيبُوتِى أو رُبَّماَ فى تُرْكيا.

أَخْتِمُ خُطْبَتِى هذه بِحديثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " **إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**"[3].

---

[1] مسلم، الوصية، 15

[2] آل عمران، 92/3

[3] مسلم، الوصية، 14

المديرية العامة للخدمات الدينية